



بلاغة الاحتجاج الجماهيري وإيديولوجية القضية الفلسطينية عبر خطاب الألتراس للفرق الرياضية الجزائرية
مقاربة تحليلية نقدية لعينة من الخطابات

The rhetoric of mass protest and the ideology of the Palestinian issue through the speech of
the Ultras of Algerian sports teams

A critical analytical approach to a sample of speeches

ادير معياش*¹ ، وردية راشدي²

¹ جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، maiache.idir@univ-medea.dz

² جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، rachedi.ouerdia@univ-medea.dz

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/07/01

تاريخ الاستلام: 2024/05/20

DOI: 10.53284/2120-011-004-019

ملخص:

سعيًا من خلال هذه الدراسة إلى تحديد الأساليب البلاغية التي تنطوي عليها الاحتجاج الجماهيري لخطاب ألتراس الفرق الرياضية الجزائرية في تعبيراتها عن القضية الفلسطينية، وتعمقنا في الوقت ذاته في المستويات الإيديولوجية لهذا النمط من الخطاب الذي يجمع بين الإيحاء والتصريح، اعتمدنا على المقاربة التحليلية النقدية لعينة من الخطابات وركزنا على بلاغة الأداء التعبيري ورمزيته وتمكننا من التوصل إلى عمق التأييد الجماهيري للقضية الفلسطينية والعاكس لإيديولوجية خطاب السلطة والخطاب الاجتماعي.

كلمات مفتاحية: البلاغة، الاحتجاج الجماهيري، خطاب الألتراس، الفضاء العمومي، الأبعاد الإيديولوجية

Abstract:

Through this study, we have sought to identify the rhetorical methods involved in the mass protest of the rhetoric of Algerian sports teams' ultras in their expression of the Palestinian issue. and at the same time deepened the ideological levels of this pattern of rhetoric that combines suggestion and statement, We relied on the critical analytical approach of a sample of speeches and focused on the eloquence and symbolism of expressive performance, enabling us to reach the depth of public support for the Palestinian cause and reflecting the ideology of Authority's discourse and social discourse.

Keywords: rhetoric, mass protest, ultras speech, public space, ideological dimensions.



1. مقدمة:

يعتبر الاحتجاج الجماهيري شكلا من أشكال إثبات الوجود للمطالبة بالاعتراف بالرأي الآخر عبر أنماط موازية لما هو متداول من أساليب عبر فضاءات مفتوحة في ظاهريتها، لكن مغلقة تحت أطر إيديولوجية موجهة في إطار النظام الاجتماعي المسير للأفراد والمجتمعات، ويتخذ هذا الاحتجاج أشكالا وأنماطا متعددة، لا تجد بالضرورة التوجه الإيجابي من قبل السلطة نظرا لما يمكن أن يمارسه هذا الأخير من ضغوطات جمّة على قوتها ونفوذها الشيء الذي يحتملها لأن تقوي خطابها الرسمي الموجه، ليدعم استراتيجياتها في التدخل للمحافظة على استقرارها ونفوذها، وتتخذ من المعرفة سلاحا أساسيا للتدخل الاستراتيجي، إذ توجهها في وسائلها الإعلامية المختلفة وفق قائلها الذي يخدم مآربها، وتنتهج في ذلك أساليب متعددة لقولبة الرأي العام ومن أبرزها: "التضليل الإعلامي، التضيق الإعلامي، الدعاية، الإشاعة وغيرها..."

والملفت للانتباه، أنه وبالقدر الذي يتم فيه التضيق على الرأي العام عبر ما يمكن تسميته بـ "خطاب السلطة"، ينمو في أوساط الجمهور نوع من الرفض لهذا الخطاب، ينشأ هذه الأخيرة وفق سيرورة خاصة، منطلقها الأساسي الإحساس بالاغتراب النفسي والوجداني اتجاه ما هو مقدم من مضامين إيديولوجية إذ لا يجد فيها الجمهور هويته الخاصة به، والتي تمكنه من إشباع حاجاته ورغباته، ويصل هذا الاغتراب ذروته حينما يوقد الذكاء الاجتماعي للجمهور ليحس بقصدية الإلغاء والتهميش في مضامين الخطاب القائم، وتصل ذروة هذا الذكاء إلى مستوى الوعي بالفعل، ويتأتى ذلك من خلال اكتشافه واقع التضليل الإعلامي وقصديته، ومنعه من كل أشكال إثبات ما هو معارض للرأي السائد.

يتولد من خلال هذه السيرورة ما سماه: "ميشال فوكو" بخطاب الآخر، أو بالأحرى الخطاب الموازي، وهو الذي يناضل من أجل إسقاط الخطاب الإيديولوجي السائد، مدعما ذلك بكل الحقائق التي من شأنها أن تفند مصداقيته، وتوجه الرأي العام ضده، لكن، لا يمكن لهذا الخطاب المؤسس عبر لولب خاص للصمت أن يرى الوجود دون التشييد الرصين على خلفية المجتمع، ويمكن أن يستغرق هذا النشاط فترات زمنية متباينة، تبعا لمستويات الوعي المتواجدة لدى الجمهور، والتي ينشط فيها بشكل سري ومشفر، لكن هذا لا يمنع التصريح الجماهيري بهذا الخطاب، ويتجلى ذلك إثر عاملين أساسيين، يحدد الأول في بلوغ التضيق العام ذروته من خلال اتخاذه أشكالا مكلمة لتضيق حرية التعبير والرأي، من قمع، ومعاناة، ويتمثل الثاني في تراجع مصداقية الخطاب الموجه بسبب الخلل الإيديولوجي للسلطة وتغتنم هذه الفرصة لانبثاق خطاب الاحتجاج.

وفق هذا المنحى، يمكن القول أن خطاب الاحتجاج الجماهيري هو في جوهره خطاب للوعي والذكاء الاجتماعي، والذي يستيقظ بعد أشكال متعددة من التضيق والمنع، ويبلغ هذا الاحتجاج مستويات رفيعة من الإبداع الجماهيري، والتي تتخذ كأساليب إقناعية وحجاجية للفت الانتباه والتأثير على الرأي العام، والحصول على التأييد العام لدى قاعدة شعبية واسعة، وتعتبر هذه الأساليب بدائل أساسية عن حرمان الجمهور من وجوده وحقه في الإعلام والاتصال عبر الوسائل التقليدية القوية، وينتج من الفضاء العمومي بأشكاله المتعددة فضاءا خاصا بالاحتجاج الجماهيري، والذي يعوضه عن هذا الحق ويثبت ممارسته إياه.



والملف للانتباه أن خطاب الاحتجاج قد تنامي مع تنامي كل مستويات الإفصاح الجماهيري عبر الخطاب الفضاء الافتراضي، والذي يمكن اعتباره بفضاء التعبير الموازي، الذي أفلتت السلطة من التحكم فيه وتوجيهه، الشيء الذي عزز من سيرورة بناء الوعي لتتحول من نطاق التفكير إلى مستويات الفعل والممارسة الجماهيرية عبر هذا الفضاء، وتنامي نطاقها وامتدت مستوياتها لتتخذ أنماطا مختلفة عبر الفضاء العمومي الواقعي، ومن أبرز أشكالها احتجاج الإفصاح، واحتجاج التضمين والتشفير، ففي الوقت الذي يميل فيه الأول إلى التعبير الصريح، المحدد الغاية والمصدر في بدايته بشكل مصرح به دون خوف أو قيود كما هو الشأن بالنسبة للمظاهرات الشعبية الحصص التلفزيونية النقدية، الإضراب، يكون الثاني مشفرا في أنماط تعبيرية مصنفة لغايات متعددة مصرح بها في ظاهريتها، لكنها في ضمنيها تحتوي على العديد من المضامين النقدية العميقة، ومن أمثلتها نجد: المسرح، الكاريكاتور، الأغاني، الموسيقى، الشعر الجرافيتي الكاريكاتور الافتراضي، خطاب الألتراس وغيرها.

وحينما ننتعمق في خطاب الألتراس، نجد أنه أكثر الأشكال التعبيرية تميزا في أسلوبه الاحتجاجي، يعزى السبب في ذلك إلى ارتباطه الوثيق برياضة كرة القدم، والتي تشكل بشعبيتها الواسعة أرضية خصبة للتعبير وتفعيل التلقي الجماهيري، ناهيك عن قدرتها على توجيه هذا الأخير وتوجيهه وبالتالي تفعيل التنفسي العاطفي والوجداني للجمهور المتلقي، وهو الدور الموكل لهذا الخطاب منذ بداياته الأولى عبر أنظمة ودول مختلفة.

والمتمعن في هذا الخطاب يستقرئ العديد من الأشكال والأنماط الخطابية التي تدعم تعبيره، والتي يحتويها في سيرورته البلاغية من أجل تعزيز قوته الإقناعية والحجاجية، وبالتالي توسيع نطاق تلقيها وتفاعل الجمهور معها، ولعل من أبرز السمات الخاصة بهذا الابداع انطوائه في طياته على أشكال خطابية متعددة تشتغل وفق سيرورة دلالية خاصة، ويتعلق الأمر بكل من: الأداء المسرحي، الإبداع الشعري، الأداء الغنائي، جمالية الموسيقى، جمالية وإفصاح خطاب الجرافيتي، ترميزية وتحوير الخطاب الكاريكاتوري، وغيرها "الشيء الذي يرقى بهذا الخطاب إلى مستوى بلاغة الجمهور.

إنها في مجملها ظروف وسمات يمكن استقراؤها في كل خطابات الألتراس عبر مختلف الدول والفترات الزمنية، مع العلم أن جمالياتها وثيق الصلة بخصوصية الإبداع الجماهيري للجمهور الذي يتولى مسؤولية إنتاج هذا الخطاب والإبداع فيه وتوجيهه، مع العلم أن ظرف أنه في نشاطه مرتبطة بالظروف السياسية والإيديولوجية للدول التي تحتضنه، وهنا، يتحول خطاب الألتراس إلى لسان حال الشعب. وهو الأمر الذي شهدته دول شمال إفريقيا منذ البدايات الأولى له، لكن بروزه ان خاضعا لنظام الحكم في هذه الدول وللظروف الأمنية فيها ما وقف حائلا أمام جل أشكال حرية التعبير، ومع الانفتاح الإعلامي، وتدفق الميديا الاجتماعية، تنامت مساحات النقد السياسي والاجتماعي، والتي تنوعت أشكالها وأنماطها وأساليبها تبعا لخصوصية كل دولة وظروفها الداخلية، لكن، هذا لا يمكن من اشتراكها في العديد من الجوانب، سواء تعلق الأمر بأشكال الاحتجاج أو ارتبط ذلك بمحتواها، بما في ذلك خطاب الألتراس.



فالمأمل لفحوى هذا الخطاب في الجزائر ، ومساره الاحتجاجي في العقود الأخيرة يستشف العديد من الملامح الإبداعية والحجاجية والتي تتناسق وفق أسلوب بلاغي خاص مارس العديد من الضغوطات المشجعة للتغيير الاجتماعي والسياسي في هذه الدول، حيث عزز سلطة الشعب وقوته في الدولة، واستعاد حقه في التعبير والرأي، ليس فقط كحق مكفول قانونيا، إنما كفعل وممارسة ميدانية، وهو خطاب لا يشكل بالضرورة الموازنة للخطاب الرسمي والسلطة، بل يمكن أن يكون انعكاسا لايدولوجيتها التي لا تنحرف عن إيديولوجية المجتمع، لا سيما فيما هو متعلق بعناصر السيادة الوطنية وقواعدها الأساسية التي تشكل محور القدسية لدى الدولة والشعب على حد سواء، ولا ينحرف تأييد القضية الفلسطينية ودعمها الدائم والمستمر عن هذه القدسية، على اعتبارها جزء لا يتجزأ من عقيدة الجزائري، وموقف الدولة إزاءها ثابت على مر الزمن، إنها القضية التي شكلت محور الخطابات الرسمية الجزائرية في مختلف المحافل الدولية، وتبوأ في الوقت ذاته خطاب الشعب عبر الفضاءات العمومية الواقعية والافتراضية، وشكلت ببلاغتها الخاصة أولوية اهتمام خطاب الألتراس لمختلف الفرق الرياضية الجزائرية.

كل هذا وغيره، يجعلنا نستفسر عن سر بلاغة هذا الخطاب الاحتجاجي في هذه الدول وخصوصيته التعبيرية عن القضية الفلسطينية ويتم ذلك من خلال الإجابة عن إشكال جوهري يتمثل في:

كيف تشكل بلاغة الاحتجاج الجماهيري لخطاب الألتراس الفرق الرياضية الجزائرية في تعبيريتها عن القضية الفلسطينية بعد القصف الإسرائيلي الأخير على غزة، وما علاقة هذا الخطاب بالخطاب الرسمي والاجتماعي ؟
وللإجابة عن هذه الإشكالية، ارتأينا تجزئتها إلى جملة من التساؤلات الفرعية، ويتعلق الأمر بما يلي:

- ماهي الأساليب البلاغية المجسدة في خطاب الألتراس للفرق الرياضية الجزائرية في تأييدها للقضية الفلسطينية ؟
- ماهي أنماط الاحتجاج الجماهيري لتأييد القضية الفلسطينية المجسدة في خطاب الألتراس للفرق الرياضية الجزائرية ؟
- ما علاقة مضامين الاحتجاج الجماهيري عبر خطاب الألتراس للفرق الرياضية الجزائرية بإيديولوجية الخطاب السياسي والاجتماعي اليومي؟

أهداف وأهمية الدراسة :

يتجسد الهدف الأساسي لهذه الدراسة في استنطاق الأساليب الحجاجية والبلاغية التي ينطوي عليها خطاب الألتراس الفرق الرياضية الجزائرية في تعبيريتها عن القضية الفلسطينية ، للاطلاع على مستويات بلاغة الجمهور فيها وبالتالي استنطاق رأيه اتجاه واقعه الاجتماعي والسياسي، ومعرفة علاقته بالخطاب الرسمي للسلطة والخطاب الاجتماعي العام، ويسمح هذا التحديد بمعرفة مستويات الإبداع الجماهيري وقياس مستويات الوعي والذكاء الاجتماعي للجمهور باعتباره فاعلا اجتماعيا أساسيا في هذا الخطاب.



وفق هذا المنحى، تتجسد أهمية الدراسة، والتي تكمن في أهمية الموضوع في حد ذاته، على اعتبار أن خطاب الألتراس خطاب الشعب الذي يمكن من خلاله الاطلاع على نمط تفكيره ورأيه ومستويات ذكائه الاجتماعي ويتيح الفرصة لفهم حقيقة انشغالاته في واقعه ومن ثم فهم علاقته بالسلطة وخطابها اليومي، وتتنامى هذه الأهمية في أهمية المنهج المتبع، ويتعلق الأمر بالمنهج الكيفي، والذي يسمح بالولوج إلى معلومات كيفية دقيقة حول الظاهرة المدروسة.

منهج الدراسة أدواته:

لا يمكن الولوج إلى نتائج كيفية مرتبطة بالظاهرة المدروسة دون تفعيل المنهج الكيفي، وهو الذي يسمح بالحصول على إجابات دقيقة وثيقة الصلة للإشكالية والتساؤلات المطروحة، وبما أننا بصدد دراسة بلاغة الاحتجاج الجماهيري في خطاب الألتراس وأبعاده الإيديولوجية، فإننا قد فعلنا منهج تحليل الخطاب، والذي اعتبرنا فيه خطاب الألتراس نموذجاً من الخطابات الشعبية الأدائية المتكاملة النصوص المتناصبة، نظراً لما تنطوي عليه من علامات دالة تؤكد بخصوصيتها الرمزية الامتداد الدلالي للنسق موضوع التحليل.

يعرف تحليل الخطاب بكونه من المناهج الكيفية التي تتقنى دلالة النصوص الخطابية على اختلافها وتعدد العلامات المشكلة لها، ويتولى عملية استقراء المعنى المتضمن فيها، ويتجاوز في تحليله مستويات الاستقراء إلى ما هو أعمق، يتجسد في التفسير والتأويل والنقد، وبما أننا بصدد تحليل مستويات البلاغة في هذا الخطاب، ركزنا على مقارنة ميشال فوكو والتي تستقرئ الأبعاد الإيديولوجية للخطاب، وعلاقة هذا الأخير بمجاله وميزان القوى المحركة له في المجتمع، فالوظيفة الأساسية للخطاب - حسب هذه المقاربة - تتحدد في إنتاج المعرفة، ولا تقع مسؤوليتها على القائم بالاتصال في هذا الخطاب - فحسب - إنما وكذلك جل الفاعلين فيه، ومن ضمنهم فواعل أساسية وفواعل ثانوية، بالإضافة إلى الفواعل الظاهرية والفواعل المستترة، فالخطاب وفق هذا المنحى مصدر أساسي للمعرفة، وتعتبر هذه الأخيرة محركاً أساسياً للممارسة الخطابية، ولا تخضع هذه الأخيرة لقواعد منطقية إنما لأطر إيديولوجية يحددها اتجاه القوة وميزان السلطة والمتحكم الأساسي للوسيلة الإعلامية، فبالنسبة له لا يوجد خطاب مقبول وآخر مرفوض، بل يوجد خطاب مسيطر وآخر مسيطر عليه، ينشط الأول في فضاء شرعية السلطة، وتعتمد عليه هذه الأخيرة كسلاح للتدخل الاستراتيجي، بينما يصارع الثاني في فضاء موازي للسلطة يبحث عن الشرعية الجماهيرية لمقاومة إيديولوجية السلطة، منتجا في ذلك معرفة معارضة لها، ومقاومة لخطابها (شومان، 2007)

فالخطاب بالنسبة له سلاح للتدخل الاستراتيجي، من خلال امتلاك الوسيلة التي تخدم السلطة وإنتاج المعرفة العاكسة لها والقدرة على تمرير أيديولوجيتها، ولفهم أركيولوجيا المعرفة في المجتمع لا بد من تقني الفواعل الأساسية في هذا الخطاب، ظروف إنتاجية هذا الأخير، الفواعل الثانوية، سياق النشاط والإنتاجية، الأبعاد الضمنية الإيديولوجية، والأهم من ذلك علاقة هذا الخطاب بالخطاب الموازي، وفواعله وسيرورة نشاطه ومحتوياته وأيديولوجيته، ومستويات القوة والضعف فيه وعلاقته بثنائيتي " السلطة والجمهور "



إنها في مجملها محاور أساسية سنركز عليها لتقفي المستويات والابعاد الإيديولوجية للخطاب البلاغي الاحتجاجي للألتراس، ومن خلاله سنحدد فواعل مختلف الأشكال الخطابية، سياق إنتاجية الخطاب بالإضافة إلى طبيعة المعرفة التي ينتجها هذا الأخيرة ومحتوياتها وعلاقتها بثلاثية: "السلطة الجمهور والرأي العام"، الشيء الذي يجعل من التحليل الكيفي المعمق سنداً أساسياً لهذه الدراسة، والذي سندعمه بجملة من الأدوات التحليلية، ويتعلق الأمر بكل من: "الملاحظة، القراءة، التفسير، التأويل والنقد" سبيلاً للإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.

مفاهيم الدراسة :

ترتبط دراستنا بالعديد من المفاهيم المترابطة والوثيقة الصلة فيما بينها والتي تستدعي التدقيق النظري والتحديد المفاهيمي قصد التحكم فيها وفي رواقها التحليلي، ويتعلق الأمر بما يلي:

- البلاغة :

يراد بالبلاغة لغة حسن الكلام والجودة في أدائه لغاية المعنى الذي سيق من أجله، وكثيراً ما ترادف فصاحة اللسان واستفائه، وفعالية إيصاله إلى المتلقي، وهي الدلالة التي تنطوي عليها الكلمة، والتي اشتقت من الفعل الثلاثي "بلغ" لتفيد معنى إيصال الشيء إلى غايته أو نهايته، الشيء الذي يجعل منها مرادفاً أساساً للإبلاغ والاتصال والتواصل. وقد أكد أبو هلال العسكري هذا المعنى بقوله: "إن البلاغة في قولهم بلغت الغاية، إذا انهيته إليها، وبلغتها غيري، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه" (ابراهيم، 1952)

برادف البلاغة في اللغة اللاتينية تسمية RHÉTHORIQUE أو RHÉTHORIC والتي تتراوح بين ثلاث مفاهيم كبرى لا تنفصل عما أشرنا إليه في اللغة العربية، ويتعلق الأمر بحسن إيصال المعنى والجودة في أدائه، الشيء الذي يجعل منها مرادفاً أساسياً من مرادفات الاتصال الفعال.. COMMUNICATION ÉFFICACE (Meyer, 2004) LA

فهو عن من فنون القول والخطاب والتي تستند في الأساس على القول الجيد وأناقاة التعبير، وحجاجيته، الشيء الذي يرجح الخطاب الاتصالي إلى مستويات الكلام الهادف إلى الإقناع، وهي الدلالة ذاتها التي أتى بها أرسطو من خلال قوله: "إنها الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان." (Anuniação, p. 23)

فالغاية الأساسية للخطاب البلاغي وفق هذا المنحى تتحدد في التأثير والإقناع ولا يمكن لهذا المسعى أن يتأتى في غنى عن أساليب بلاغية تتحدد في فصاحة الكلام وجمالية الأسلوب، ومواءمته لمقتضيات الحال، بالإضافة إلى تضمينه لجل الأساليب الحجاجية القادرة على الإقناع والتأثير، وهي العناصر الأساسية التي بلورها في: "الإيثوس الباثوس واللوقوس." (Meyer, 2004)

والتأمل لتاريخ البلاغة، يجد ارتباطها الوثيق بالاتصال الفعال منذ ظهورها، سواء لدى الإغريق أو العرب، واشتهر ميدان تداوليتها في الفلسفة القانون، القضاء، السياسة، العلم، الشعر والخطابة، ولعبت دوراً أساسياً في تسيير المجتمع في جوانبه



المتعددة، وتطورت الدراسات المرتبطة بها عبر فترات زمنية مختلفة، حيث تحولت البلاغة الإغريقية، التي كانت محور الاتصال والتواصل في المجتمع، وأساس العلم والمعرفة إلى بلاغة أسلوبية أدبية ينحصر نطاق تداوليتها في الأدب والفن، لكن، ومع تطور الدراسات الإعلامية والاتصالية والتسويقية، أعيد بلورة مفهوم البلاغة بالرجوع إلى الركائز الإغريقية واليونانية، ليظهر ما تمت تسميته بـ: "البلاغة الجديدة" على يد الباحث PERLMAN والتي تبني قوامها على الاتصال الإقناعي والحجائي والذي لا تقتصر تداوليته على الفنون والأدب، إنما تشمل جل أنماط الخطاب بما في ذلك الخطاب الإعلامي. (Ozodor, 2016, p. 30)

والجدير بالذكر أن تطور الوسائل الإعلامية، وتعقد العمليات الاتصالية الناتجة عن هذه الأخيرة قد ساهم في تشكيل أنساق خطابية تختلف في مرجعيتها واتجاهاتها ووسائلها وطبيعتها الفاعلين فيها، وقد أدى ذلك إلى بلورة أشكال جديدة للبلاغة تسمى بـ: "بلاغة الجمهور" وتنتج عن ممارساته الخطابية عبر عملية التلقي: "من جهة" ووسائل التواصل الاجتماعي: "من جهة أخرى" (صديقي، 2017، صفحة 73)، وتتميز هذه الأخيرة بحرية الإبداع والإفصاح، وتنوع القوالب الفنية والأدبية لها، وتعدد الأغراض الاتصالية التي سيقّت من أجلها، ويعتبر خطاب الألتراس واحدا من أبرزها.

- الاحتجاج الجماهيري

يرادف الاحتجاج في مضمونه الاعتراض، ويشير في موسوعة علم الاجتماع إلى الجهود المنظمة التي يتم بذلها من قبل مجموعة من الناس المؤثرين بهدف تغيير جانب أو أكثر من المجتمع، وتحتوي هذه الأخيرة على العديد من السمات أو الخصائص المميزة، ويتعلق الأمر بكل من: "وحدة الهدف والتنظيم، الاستمرارية، العمل خارج القنوات السياسية المعتادة، البعد عن التماسك، وتعرفها الموسوعة الماركسية بكونها: "حركة مستقلة ذات وعي ذاتي تمثل في الغالب اتحادا حول قناعة بمثل وأفكار أكثر مما تمثل سعيا وراء مصلحة ذاتية مادية، وإن كانت المصالح الذاتية لا تكون بعيدة تحت السطح. (Descent, 1990, p. 43)"

يحددها "ألان توران" بكونها سولك جماعي منظم لفاعل طبقي يناضل ضد عدوه الطبقي من أجل الهيمنة الاجتماعية على التاريخية في مجتمع معين فهي وفق هذا المنحى فعل صراعي للفاعلين الاجتماعيين أو للمجموعات الاجتماعية المتنازعة على الهيمنة والموارد. (Descent, 1990)

تندرج سياسات الاحتجاج ضمن الحركات الاجتماعية، وتعرف بكونها مطالب لمجموعات اجتماعية منظمة، تستخدم أشكال الفعل الاجتماعي لتقوم بتحصيل مطالبها استنادا على تحالفات تشغل بنية الفرص السياسية المتاحة أمامها، وتقوم سياسات الاحتجاج على عدة عناصر ومرتكزات هي: "الاحتجاج، الاعتراض على السلطة، الأداء، الفعل الجماعي المنظم السياسة" (عرفات، 2017، صفحة 11).

فالاحتجاج الجماهيري وفق هذا المنحى نشاط منظم تتبناه الجماعة البشرية، ويتحدد الهدف الأساسي لها في التغيير الاجتماعي والسياسي، والذي يتأتى على شكل مجموعة من المطالب المتفق عليها والمعبر عنها بطرق وأساليب مختلفة تبعا لأشكال



الاحتجاج وأنماطه، وتتراوح هذه الأخيرة بين "الإضراب، المظاهرات، الاحتجاجات المستمرة، المسيرات الشعبية" ويمكن أن تكون مستترة ضمن أنماط أخرى من التعبير الجماهيري مثل: "الرسومات الجدارية المسرح الجماهيري، الغناء الجماهيري، الخطاب الرياضي (الألتراس)، وتتضمن جل أنماط هذه الخطابات العديد من الأبعاد الضمنية المرتبطة بالمطالب الشعبية، كما ينطوي على أبعاد جمالية وبلاغية عاكسة للذكاء الاجتماعي للجماعات التي تتبناها.

. خطاب الألتراس:

الألتراس، أو ULTRAS كلمة لاتينية الأصل، تعني بدقة فئة من مشجعي الفرق الرياضية معروفة بانتمائها وولائها الشديد للفريق، وشاع استخدامها عالميا للتعبير عن الجماعات المنظمة والتي تتولى عملية التشجيع في ساحات كرة القدم بشكل احترافي، وفق هذا المنحى، نجد لها تعريفا في وكبيديا الموسوعة الحرة على النحو التالي: "إنها تميل إلى استخدام الألعاب النارية أو الشماريخ لدعم فرقها، كما تقوم بتوجيه الرسائل إلى اللاعبين وعمل ما يسمى بالدخلات الخاصة إلى المباريات الهامة. تتواجد الألتراس بشكل كبير بين محبي الرياضة في أوروبا وأمريكا الجنوبية، وحديثا في شمال إفريقيا، وقد تم تكوين أول فرقة للألتراس عام 1940 بالبرازيل، وعرفت باسم: "تورسيدا TOURCIDA" ثم انتقلت الظاهرة إلى أوروبا وبالتحديد إلى يوغوسلافيا عام 1950، ثم كرواتيا، وغيرها من الدول وتقوم هذه الأخيرة بتشجيع الفرق الرياضية من خلال استخدام الألعاب النارية أو الشماريخ، بالإضافة إلى الغناء وترديد الهتافات الحماسية لدعم فرقهم (خميس، 2012، صفحة 16)

فالألتراس وفق هذا المنحى يعني الرغبة في دفع المناصرة إلى ذروة الفعالية والتأثير، وهي استراتيجيات ينتهجها أفراد هذه المجموعات في البحث عن السبل الكفيلة لخلق أكبر فرجة ممكنة في محاولة دعم الفريق الرياضي بمختلف الأساليب في طابع فولكلوري موحد لأفراد المجموعة ومميز لكيانها ونمطها، يضم الألتراس أفرادا متحمسين، متفاعلين ونشطين، يساهمون يوميا وبفعالية وقوة في عملية تشجيع وتأييد الفريق وإثبات ولائهم له، ويكون هذا التشجيع جماهيريا، قويا وفعالا، أكثر من ذلك، يكون إبداعا مشتركا ينطوي على لمسة جمالية خاصة تتم في حلقة مستمرة من الولاء والتشجيع (اللطيف، 2019، صفحة 18)

فالألتراس إبداع حماسي جماهيري، وبما أنه كذلك فإنه ينطوي على بلاغة وجمالية خاصة تستلهم هذه الأخيرة من مرتكزات هذا الخطاب، والتي تعتمد على الالتحام الدلالي بين العديد من العناصر التعبيرية ويتعلق الأمر بكل ما هو بصري ولفظي إيحائي، مستحضر على شكل أدائي ويتعلق الأمر بكل من: "الأغاني، الأهازيج، الشعارات، الرسومات التعبيرية الرقصات الأدائية الأعلام، الألبسة الخاصة، الصفارات، المشاعل وغيرها. (Gunter A Pilz, 2010, p. 20)

ولعل أبرز سمات الألتراس المشاركة العضوية الفعالة، والانتماء الوجداني ومصداقية التعبير الجماهيري المشترك والذي يدفع الباحثين في هذا المجال إلى التأكيد على حقيقة متمثلة في أن الانتماء إلى الألتراس يعني اكتساب هوية تعزز الانتماء إلى المجموعة بشكل قوي وفعال ومطلق، وتتم ممارسة هذا الانتماء عبر مختلف أشكال التفاعل الاجتماعي إلى حد تصبح فيه حياة هؤلاء الأفراد وثيقة الصلة بالألتراس، ويتجلى ذلك في سلوكهم اليومي وأفكارهم وتفاعلاتهم ومنطلقاتهم الفكرية، ويتحول هذا الانتماء



إلى محور أساسي لحياتهم، ويتحول خطابهم الرياضي إلى خطاب اجتماعي ذي مضامين ناقدة للأوضاع السائدة، الشيء الذي يجعل من خطاب الألتراس شكلا من أشكال الخطاب الاحتجاجي في الفضاء العمومي، ويحظى بفعالية نظرا لسماته التأثيرية وقدرته على التعبئة الجماهيرية.

. إيديولوجية الخطاب

حينما نتحدث عن إيديولوجية الخطاب، نستحضر مفهوم الإيديولوجية في حد ذاتها، باعتبارها مرجعيات ذهنية تعمل وفقها جماعات معينة في المجتمع، وتؤثر في رؤية الفرد إلى الأشياء حوله، وتؤثر في الوقت ذاته على سلوكه أثناء حراكه في المجتمع، الشيء الذي يجعلنا نحدد إيديولوجيا الخطاب بكونها " منظومة من الأفكار والمعتقدات التي يعبر عنها من خلال العملية الانصالية، وتشمل القائم بالاتصال وطريقة استخدامه للنص أو اللغة أو الصورة، التي تنقلها الوسيلة الإعلامية المطبوعة أو المسموعة أو المرئية" (البشير، 2016، صفحة 60)

فإيديولوجيا الخطاب وفق هذا المعنى تشير إلى مرجعيته الفكرية والتي تؤثر في القائم بالاتصال، وفي الفواعل الأساسية فيه، على نحو يكون فيه هذا الخطاب موجها تبعا للرؤية الإيديولوجية الخاصة بهؤلاء الفاعلين، إلى حد تكون فيه مضامين الخطاب مشحنة بالمحتويات الإيديولوجية، ووفقها يتم تحديد أولويات الجمهور وتوجيه اهتماماتهم الخاصة نحو مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية، من خلال اختيار مواضيع يتم التركيز عليها بشدة، مما يثير اهتمامات الجمهور تدريجيا، كما تعتمد إخفاء مواضيع أخرى، أو اعتماد التحفظ والتضليل في شأنها، وذلك لإبعاد تفكير الجمهور في شأنها.

والحديث عن إيديولوجية الخطاب يستحضر معظم الأبحاث التي انصبحت حول النقد السياسي والاجتماعي للخطاب الإعلامي، والذي يتعامل مع هذا الأخير كأنساق تعبيرية غير موضوعية، إذ شحنت بالعديد من المضامين العاكسة للأنظمة السائدة، والتي ترعى الخطاب وتوجهه لتعبئة الرأي العام بها ويتم ذلك وفق نظام قانوني خاص تخضع له المؤسسة الإعلامية، ويضبط فعاليته الفاعلين فيها من خلال ما يمكن تسميته ب: " الخط الافتتاحي للوسيلة الإعلامية" و" حارس البوابة"، كما يلعب الجانب المادي من إظهار وامتيازات مالية محركا هاما وأساسيا لتمرير الإيديولوجية المقصودة عبر الوسيلة الإعلامية.

ترتكز إيديولوجيا الخطاب على العديد من المقومات التعبيرية والتي يعتبرها: " ميشال فوكو" دعائم إيديولوجية الخطاب، وهي التي تعزز الانتماء المرجعي لهذا الأخير، ويتعلق الأمر بكل من: " سلطة النص"، " إيديولوجية الصورة"، " قوة اللغة"، " بلاغة الإشهار"، " استراتيجية الدعاية السياسية"، " فعالية التضليل الإعلامي" (البشير، 2016) ...وتعتبر في جملها عناصر تأسيسية للبناء الإيديولوجي للخطاب، ومن خلالها يتم تمرير المعرفة التي تخدم السلطة، وإخفاء المضامين التي لا تهددها، وعبر هذه الاستراتيجية تحافظ هذه الأخيرة على نفوذها ووجودها وقوتها وسط خطاب موازي يصارع خطاب السلطة وينافسه، وينتظر فرصة ضعفه لإبراز قوته ونفوذه، وفق هذا المعنى، حلل "ميشال فوكو" تحليلا أركيولوجيا، تقف من خلاله تاريخ الخطابات عبر العصور ومبيننا علاقتها



بالسلطة والإيديولوجية، وتوصل إلى أن الخطاب يعيش بالمعرفة التي تخدم الإيديولوجية، وتتمر هذه الأخيرة عبر الوسائل الإعلامية التي تستحوذ عليها السلطة، وتعتبرها سلاحا أساسيا للتدخل الاستراتيجي وبالبقاء وسط صراع المعارف المعارضة المحركة لبقية الخطابات، وهذا ما جعله يؤكد أن الخطاب حامل للمضامين الإيديولوجية ومحرك أساسي لصراع الإيديولوجيات السائدة، ويسمح تحليله بفهم الواقع السياسي والاجتماعي السائد في المجتمعات الإنسانية.

2. بلاغة الخطاب البصري لخطاب الأتراس الفرق الرياضية الجزائرية في تعبيرتها عن القضية الفلسطينية:

المتأمل لخطاب الأتراس للفرق الرياضية الجزائرية، والمؤيدة للقضية الفلسطينية، يستشف في نسقها البصري العديد من القيم الجمالية والإبداعية التي تعزز من البعد البلاغي لها، وتؤكد في الوقت ذاته بلاغة الاحتجاج الذي تنطوي عليها حيث تنطوي هذه الأخيرة العديد من المستويات والأساليب البلاغية والتي تعادل في رميتها بلاغة كل من الإشهار أو الكاريكاتور، لا بل تفعل هذه الأنساق سيميائيا لتعزز من رمزية الاحتجاج الجماهيري وتدعم أسلوبه الخاص في التأثير والإقناع، مع العلم أن دلالة هذه العناصر لا تتوقف عند التفعيل السيميائي لرمزية العناصر الإيقونية والتشكيلية - فحسب- بل تتعدى ذلك لتستحضر بلاغة المستوى الضمني وعمقه الدلالي، وانزياحاته النقدية، ونجد ذلك من خلال ما يلي:

1.2 رمزية التيفو "tifo" الخاص بالأتراس الفرق الرياضية الجزائرية المؤيدة للقضية الفلسطينية:

يراد بالتيفو الصورة البلاغية الإشهارية للأتراس، وأخذت التسمية من المصطلح الإيطالي **Tifosi** ويراد بها أنصار الفريق وعشاقه وغالبا ما يصمم هذا الأخير على شكل لوحة فنية إبداعية مساندة للفريق، ويتم تشكيلها في المدرج من قبل أعضاء الأتراس في المدرجات، وتكون في الغالب عبارة عن قطع من البلاستيك المنفصلة وباجتماعها تشكل لوحة فنية يتم الاتفاق عليها والإبداع فيها طلية أسبوع من التحضير للمباراة، ويرتبط بالفريق الذي يتم تشجيعه بقوة أو موضوع معين وثيق الصلة بأسس ومبادئ الأتراس، ومن خلالها نتقن العديد من الأساليب البلاغية والإبداعية، والتي كثيرا ما تنزاح دلالتها إلى النقد السياسي والاجتماعي، وفق هذا المنحى، يشكل هذا النمط من الأنساق البصرية نموذج من نماذج بلاغة الاحتجاج الجماهيري للأتراس الفرق الرياضية الجزائرية في تأييدها للقضية الفلسطينية واستنكارها للقصف الإسرائيلي على غزة، ويتجلى ذلك من خلال ما يلي:

تشكل الصورة رقم (01) موضوع التحليل التيفو الخاص لأتراس مولودية الجزائر، والمتأمل لها، يستشف منها تعبيراً بلاغياً خاصاً ينطوي على العديد من الأسس الرمزية والتي تحاكي المطلب الضمني الذي صممت من أجله، ويعلق الأمر بالنقد السياسي والاجتماعي الضمني للأوضاع السائدة في غزة والتصريح الجريئ بتأييد الفريق ومشجعيه لغزة. وقد تم تشخيص هذا المطلب وفق رمزية خاصة ساهمت في تعزيز الطابع البلاغي للخطاب، وتأكيد حاجيته من خلال قدرته الفائقة في لفت الانتباه التأثير والإقناع وقد تم ذلك عبر تعزيز رمزية الكاريكاتور وأسس البلاغية في إيصال المضمون الاتصالي في صورة أكثر تأثراً وإقناعاً في إشارتها إلى وحدة الفريق وقوة الأتراس المعبر عنه بالشخص القوي الصامد، وفي هذا إحياء بالتفاف الجمهور حول الفريق - من جهة- وحول المطلب الذي يناشده - من جهة أخرى- ويتعلق الأمر بالخروج من الظل إلى العلن للتعبير بكل حرية عن الوجود والانتماء إلى القضية الفلسطينية ونصرتها بعنانية، جسّد ذلك بمجاز جزئي يوجي إلى القوة والصمود، ويتعلق الأمر برسم يد ممدودة إلى السماء تتوسط إطار الصورة البصرية. في خلفية هذه اليد وشاح فلسطين وعلى يمين هذه اليد الرمزية يمتد علم الجزائر مر



بلاغة الاحتجاج الجماهيري وإيديولوجية القضية الفلسطينية عبر خطاب الألتراس للفرق الرياضية الجزائرية مقاربة تحليلية نقدية لعينة من الخطابات

فرفا بشكل أفقي يغطي خلفية عن العمران الجزائري المتمثل في المسجد الكبير، ويمتد على الجهة اليسرى لهذه اليد العلم الفلسطيني المرفق بشكل أفقي وفي خلفيته المسجد الأقصى، وعلى طول هذه الرمزية المركبة دون شعار هذا التيفو، والمتمثل في " من المحروسة بالله إلى المحررة بالله" وقد دون هذا الشعار ببنت أبيض سميك، ونلاحظ امتداد العبارة الأولى " من المحروسة بالله" على مدار العلم الجزائري، ودونت العبارة الثانية " إلى المحررة بالله" على مدار العلم الفلسطيني، وتعلو ويعلو هذه الرسالة البصرية الرمزية رسالة ألسنية أخرى مشكلة باللون الأبيض الأكثر سمكا متمثلة في " قلبا ودما" وتم تشكيلها بالجمهور هذا الأخير الذي يمتد على طور التيفو ليكون القاعدة الأساسية له.

صورة رقم 02 تمثل تيفو مولودية



صورة رقم 01 تمثل تيفو لمولودية الجزائر



المصدر: <https://www.almayadeen.net/society>

المصدر: <https://www.almayadeen.net/society>

تتجلى بلاغة هذه الصورة البصرية من بساطتها - من جهة- وقوة ترميزيتها - من جهة أخرى- يتجلى ذلك من خلال التلاحم الدلالي للعناصر المشكلة لنسقيتها والمغذية لدلالاتها، حيث تشير اليد الممتدة بقبضتها إلى الأعلى، والمتوسطة العلمين والعبارتين معا إلى القبة والشموخ والتحدي، والذي يشترك فيه الشعبين: " الجزائري والفلسطيني" حيث أن اليد توجي مجازا إلهما وترمز ضمنا إلى الوحدة الصمود، وما امتدادها إلى الأعلى في قبضتها إلا دليلا على ذلك، تتعزز هذه الدلالة بترميزية الوشاح أو ما يسمى بالكوفية الفلسطينية إلى المقاومة والوجود، ومفاد هذا أن الشعب الفلسطيني سيبقى مقاوما ليثبت وجوده، ويصون قدسية تاريخه، وتتعزيز الدلالة أكثر بالجزء الأيمن للصورة البصرية، والمتمثل في العلم الجزائري والمسجد الكبير الذي يشكل خلفيتها مع التلاحم الدلالي بين هذه الرسالة البصرية والرسالة الألسنية المطابقة لامتدادها البصري والمتمثلة في: "من المحمية بالله"، وفي هذا إحياء بقوة الجزائر وصمود شعبها عراقا دينيا وقدسية وجودها الذي يدعم على الدوام الوجود الفلسطيني، وفي هذا إحياء إلى التحام الشعب ليؤيد القضية الفلسطينية ويستنكر القصف الإسرائيلي بالنفس والنفس والإيمان والتضحية، وهذا ما يعكس دلالة عبارة: " قلبا ودما" والتي شكلها المشجعون على طول مقاعد الملعب، للإحياء الدلالي بالتحام الشعب الجزائري نحو القضية الفلسطينية وإيمانهم



بها واستعدادهم للذود عنها بالنفس والنفيس، وتكتمل بلاغة هذا الخطاب البصري بشقه الأيسر والمتمثل في العلم الفلسطيني والصورة البصرية المشكلة للمسجد الأقصى والرسالة الألسنية المرافقة لها، والمتمثلة في: "إلى المحررة بالله" وفي هذا بث للقوة وتجديد لعبارات التأييد والتضامن والصمود، وتذكير بعدالة القضية الفلسطينية وحقيقة تحرير فلسطين وقداسية هذا التحرير.

تتعزز رمزية هذا الاحتجاج الجماهيري في الرسالة البصرية الثانية (الصورة رقم 02) والمشكلة بعلاقتها الإيقونية، التشكيلية والألسنية عمق التضامن والثبات في نصره القضية الفلسطينية ودعمها، يتجلى ذلك في صورة متوسطة لمقاعد الملعب مشكلة بالجمهور الذي وحد ألوانها في تناسق خاص ليشكلوا وجها لشخصية فلسطينية مرتدية الكوفية الفلسطينية وتبرز من هذه الشخصية العينين اللتين برزتا في نظرة حادة وقاسية باتجاه الأمم، وتمتد على مدار هذه الشخصية سواء على يمينها أو يسارها تنسيقية خاصة لألوان العلم الفلسطيني، يبدع في تحديد رمزيتها الجمهور على طول امداده في مقاعد الملعب، وعلى الجهة السفلية للوجه، ناحية فمه، يمتد باش للمولودية ذي خلفية ألوان العلمي الجزائري، دونت عليه رسالة ألسنية تتمثل في "المولودية الثورية فداك يا ارض الثوار".

نستشف من خلال هذا النسق البصري تأييد أنصار فريق مولودية الجزائر للقضية الفلسطينية، وتجديد لنصرتهم لها والتحامهم التحام الرجل الواحد حولها، وإيمانهم المطلق بقداستها، تدعمت هذه الدلالة بمعاني القوة والصمود والتحدي التي يمكن أن نستنتجها من النظرة الحادة للشخصية، وتعزز دلالات التأييد من شعار هذا التيفو والمؤكد لاتحام الشعب الجزائري لنصرة فلسطين وهذا ما تعكسه الرسالة الألسنية بشكل تقريرى وصرح.

وهنا نستشف معنى دعم الفريق الوطني الجزائري ومشجعيه للقضية الفلسطينية وتأييدهم لها وإيمانهم بقداستها وعدالتها واستعدادهم للدفاع عنها، ويعكس هذا الخطاب الاحتجاجي إيديولوجية الخطاب السياسي الجزائري، والذي يعتبر فلسطين قضية جزائرية مقدسة تدعمها الجزائر مثلما تدعم مبدئها الأساسية، وتعتبر هذا الموقف الصامد والثابت والصرح جزء لا يتجزأ من سيادة الجزائر وثبات قوتها وسمو مكانتها الدولية على مر السنين، حيث مثلت الجزائر الدول الأولى التي ناهضت القصف الإسرائيلي على غزة علانية في العديد من المواقف الدولية، على لسان الشخصيات المحددة لسيادتها، بدء برئيس الجمهورية، وصولاً إلى كل الشرائح الاجتماعية الأخرى، كما بادرت هذه الأخيرة إلى تقديم المساعدات إلى الفلسطينيين، وتدوين القضية في المحافل الدولية، وإيصال المسألة إلى محكمة العدل الدولية مستنكرة بالعدوان الإسرائيلي، ومنادية القضاء الدولي لإصدار عقوبات صارمة في حق إسرائيل جراء انتهاكاتها للإنسانية في قطاع غزة، ولا نستثني في ذلك تتبع الجزائر في خطاباتها السياسية المختلفة القضية الفلسطينية وتجديد نصرتها على الدوام.

يشكل هذا الخطاب ذلك جزء لا يتجزأ من الخطاب الاجتماعي للمجتمع الجزائري والذي لم يتوان يوما عن إثبات تأييده للقضية الفلسطينية ونصرتة لها، وإيمانه بعدالتها وشرعيتها ولزامية الدفاع عنها كمبدأ من مبادئ الوطنية المتوارثة على مر السنين يتجلى ذلك في المظاهرات الشعبية المؤيدة للقضية الفلسطينية والمستنكرة للقصف الإسرائيلي، واحتلال القضية مركز الصدارة في



بلاغة الاحتجاج الجماهيري وإيديولوجية القضية الفلسطينية عبر خطاب الألتراس للفرق الرياضية الجزائرية

مقاربة تحليلية نقدية لعينة من الخطابات

العديد من الخطابات الإعلامية للوسائل الإعلامية الجزائرية، وتتبع الإعلام الجزائري الرسمي بوسائله المختلفة هذه القضية، ولا نستثني امتدادات هذه القضية في تواجدها البارز عبر خطابات الجزائريين في مواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها، والتي تجدد على الدوام الدعم الروحي للقضية الفلسطينية والاستنكار الشعبي لكل التجاوزات بما في ذلك القصف الإسرائيلي، وسياسة التجويع والعزلة المفروضة والإبادة الجماعية المستهدفة، ونجد ذلك من خلال نقل الصور ونشرها ومشاركتها والتعليق عنها في تفاعلية خاصة وترديد القضية واستحضارها في العديد من المناسبات بما في ذلك المهرجانات الرسمية من خلال ارتداء اللباس الفلسطيني وحمل العلم والتذكير بالقضية، ولا نستثني في ذلك رمزية القضية وامتدادها الشعبي في العديد من الرسومات الجدارية عبر المدن الجزائرية، والتي تشكل في ترميزها بلاغة خاصة تعكس خطاب المجتمع ورأيه العام، وهذا ما نستقرئه من الصورتين الآتيتين، إذ تشكل الأولى منها رسما جداريا يوثق تأييد الشارع الجزائري للقضية الفلسطينية، ويؤكد نصرتها ويخلد هذه النصر بعبارة FREE PALESTINE وتمثل الثانية صورة لمظاهرات شعبية في الشارع الجزائري لتأييد القضية الفلسطينية.

صورة رقم 04 تمثل

صورة رقم 03 تمثل قرايفتي مؤيد لفلسطين

مظاهرات نصره غزة



المصدر:

<https://www.alaraby.co.uk>

<https://www.elitihadcom.dz>

2.2 بلاغة الباش أو " اللوقو" الخاص بالأتراس الفرق الرياضية الجزائرية في تأييدها للقضية الفلسطينية:

لا تنحصر بلاغة خطاب الألتراس في " التيفو" برمزته ونمط تشفيره بل تستنطق وكذلك في رمزية الشعار المرافق لكل تظاهرة تشجيعية خاصة بهذا الخطاب الأدائي، وينتقى ليكون معبرا بصراحة وبلاغة خاصة عن المطلب الجماهيري، والمؤيد عنه في التظاهرة الاحتفالية للألتراس، ويصمم في الغالب على نحو اتفاقي ليكون ردا بارزا لاتجاهات الخطاب الرسمي، ومطلبا ناطقا باسم الخطاب الموازي، والذي يسعى إلى الحصول على التأييد الجماهيري ومن ثم التفاف الرأي العام حول القضية المنشودة في شعار الألتراس، من أجل ذلك يتزاح هذا الأخير إلى تبني النقد السياسي والاجتماعي ليتحول إلى اللسان الناطق بالمطلب الجماهيري ومن أبرز هذه الشعارات المؤيدة للقضية الفلسطينية والمستنكرة للقصف الإسرائيلي، وهنا، تعددت الشعارات المنددة للقصف والمؤيدة للقضية والمجددة للدعم في العديد من الباشات الخاصة بالألتراس الفرق الرياضية الجزائرية، لعل أبرزها ما قما باستنطاقه في النسقين السابقين، ويتعلق الأمر بكل من: " من المحروسة بالله إلى المحررة بإذن الله"، وذلك شعار: " المولودية الثورية فداك يا



أرض الثوار"، وفي هذين الشعارين نستشف الإيمان العميق بالقضية الفلسطينية وقديستها التي لا تتجزأ من قدسية التاريخ الجزائري وامتداد رمزيته، وفيهما تجديد للعهد وثبات على النصرة والتحدي، وتصريح بالدعم والمساندة.

3 رمزية اللفظ وامتداداته الدلالية لخطاب الفرق الرياضية الجزائرية في تأييدها للقضية الفلسطينية:

يشكل التعبير اللفظي جزء هاما وأساسيا في خطاب الألتراس للفرق الرياضية الجزائرية نظرا لتعبيره الصريح عن مضمون الاحتجاج الجماهيري ضد القصف الإسرائيلي على غزة، واستنكار للممارسات اللاإنسانية المستهدفة الإبادة الجماعية، وتأييد لخطاب السلطة إزاء القضية والذي كان واضحا وصريحا في دعمها، وانعكاس لخطاب الشعب المؤمن بشرعية الحق ولزوم الدفاع عنه وكان هذا التأييد واضحا في أسلوب أدائي واضح يردد بشكل جماهيري طيلة فترة المباراة الرياضية.

وفق هذا المنحى، يساهم هذا النمط من الخطاب في تفكيك ترميزية الأداء وتعميق اندلالها، كما يعزز التعبئة الجماهيرية للاعبين من جهة، وللمشجعين المتواجدين في المدرجات، وتحرك مضامينها المقصودة الرأي العام الجماهيري نحو القضية الفلسطينية وعدالة الدفاع عنها، ولزومية تأييدها، وانعكاس للامتداد الدلالي للرسائل البصرية المجسدة في التيفو والباش إذ تتلاحم دلاليا مع هذه الأخيرة في جمالية خاصة، تعمق وقع الرسالة المستهدفة عبر الخطاب، وتعزز آلية تلقيها، وبالتالي تأثيرها على المتلقي، وكلما ارتفع هذا الأداء وتنامي ترديدها زادت فعاليتها وقابليتها في التأثير والإقناع، وبالتالي مواجهة العدوان الإسرائيلي بمضامين صريحة مفندة لأسسه الاستراتيجية، ويتجلى ذلك من خلال ما يلي: (https://www.youtube.com/watch?v=4DE9wH_cxbc) :

نحلفك بيمين	نهديك روجي ومالي
يا أرض فلسطين	نفديك بدمي الغالي
رب العالمين	قسما بالله العالي
وجبالك حرين	يعيا علامك يلالي
وجبالك حرين	يعيا علامك يلالي
يا أرض صلاح الدين	
أوووه أووووه أووووه أووووه	
ونهارك موعود	شحال تعياي وراح تتحري
ويتفكو القيود	اصبري يا أماه اصبري
ونهارك موعود	شحال تعياي وراح تتحري
ويتفكو القيود	اصبري يا أماه اصبري
وندعو في السجود	قضية الشعب الحر
وليك فدائين	ساكنة فقلب الجزائري
تحيا فلسطين	



نستقرئ من خلال هذا الخطاب اللفظي، والمردد وفق إيقاع موسيقي جماعي، تعلوه هتافات الجمهور في مباريات رسمية لفريق مولودية الجزائر تجديد للعهد بنصرة فلسطين ودعم قضيتها العادلة، وتذكير بعراقه هذه القضية وحتمية تحريرها المثبتة في الإيمان والعقيدة، وقد تم استهلال ذلك من خلال التصريح الشعبي الجماعي بنصرة القضية والاستعداد لفدائها بالمال والرح والنفس والنفيس وهو تجديد للعهد في استحضار للرب من خلال القسم به لتأكيد جديته وإثبات قدسيته التي لا تتجزأ من الإيمان الجماهيري بعدالة القضية وحتمية تحريرها، وتلي هذا القسم عبارات ذاكرة للمصير الإيجابي للقضية والمتمثل في تحرر فلسطين وبلوغ علمها كبد السماء وعلوها شامخة شموخ الجبال التي تصبح هي الأخرى حرة مستقلة، وتم القسم بهذا المصير وتكرار ترديده في الغناء الجماعي بدافع التأكيد وتجديد الإيمان وتعميقه.

إنه الإيمان الراسخ في العقيدة، وهو ما تم ذكره من خلال الإشارة ضمنيا إلى أن بعد الشدة يأتي الفرج، وهو فرج حتي بوعد الله عز وجل من خلال إشارتهم: "نهارك موعود"، ودعوتهم فلسطين دعوة الأم، من خلال قولهم "اصبري يا أمه اصبري" وفي هذا استحضار للأرض الأم من جهة وطمأنة لأمهات الفلسطينيين من جهة أخرى ودعوة صريحة لهن بالصبر والثبات إذ أن المصير هو الحرية وتفكيك القيود، وهو المصير المأمول للشعب الحر، ومصير مأمول ذلك في دعاء الشعب الجزائري ككل في قيامه وسجوده، على اعتبار أن فلسطين جزء لا يتجزأ من عقيدة كل جزائري وإيمانه الذي يجعلهم لهذا البلد فدائيين، ويتم فيما بعد الهتاف بحرية فلسطين، مع العلم أن جمالية هذا الخطاب مستمدة من بساطة عباراته، وقوة ترديديتها في هتاف وغناء جماعي، ونبرة هذا التردد، وتخلل الخطاب عبارات الإيمان الصادق المعزز لقدسية القضية وقيمتها الرمزية في قلب كل جزائري، وفي كل خطاب من خطابه.

4. خاتمة:

استطعنا من خلال هذه الورقة البحثية الولوج إلى الأبعاد الضمنية لمختلف العناصر التعبيرية التي انطوى عليها خطاب الألتراس للفرق الرياضية الجزائرية في تأييدها للقضية الفلسطينية واستنكارها للعدو الإسرائيلي على غزة، وتضمنت هذه الأنساق الخطابية بلاغة خاصة أهلت هذا النمط من التعبير الجماهيري لأن يكون أكثر فعالية في الاحتجاج الجماهيري لما ينطوي عليه من ترميزية وقدسية ومصدقية تتجاوز مستويات الأسلوب إلى المضمون، والذي يحاكي في تعبيره الجماهيري أولويات خطاب الجمهور العاكس لأولويات الخطاب الرسمي للدولة الجزائرية إزاء القضية الفلسطينية، الشيء الذي جعل من هذا الخطاب إبداعا أدائيا جماهيريا فعالا متناسقا مع خطاب السلطة في تعبئته للرأي العام وتوجيهه نحو الدعم العالمي للقضية الفلسطينية والاستنكار الجماهيري للممارسات اللاإنسانية في قطاع غزة، وفق هذا المنحى، يمكن التأكيد أن خطاب الألتراس للفرق الرياضية الجزائرية نموذج للخطاب الصريح للعدوان الإسرائيلي وفق أسلوب بلاغي خاص يرقى إلى مستويات فعالية وبلاغة الجمهور، فمن خلاله يمكن الاطلاع انشغالات المجتمع، الرأي العام، وعلاقتها بالخطاب الرسمي والسلطة، وبالتالي فهم سيرورة العلاقات الاجتماعية، وركائزها الأساسية.



5. قائمة المراجع:

- 1- أبو هلال العسكري الحسن عبد الله بن سهل ، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم. (1952). كتاب *الصناعتين، الكتابة والشعر*. مصر: دار إحياء الكتب العربية .
- 2- إسراء رشاد عرفات. (2017). *الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي ، دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين ، أطروحة لنيل الجاستير*. فلسطين : جامعة النجاح الوطنية.
- 3- أكرم خميس. (2012). *ثورة جيل التراس* . القاهرة : المنظمة العربية لحقوق الانسان .
- 4- سعيد بنيس. (2019). *تمثيلات الخطاب الاحتجاجي للألتراس في المغرب وتأثيراته السياسية، دراسة إعلامية*. الرياض: مركز الجزيرة للبحوث السياسية.
- 5- صلاح حسن حاوي و عبد الوهاب صديقي. (2017). *بلاغة الجمهور* . العراق : دار شهريار.
- 6- عماد عبد اللطيف. (جانفي، 2019). *بلاغة جمهور كرة القدم ، تأسيس نظري ومثال تطبيقي*. (جامعة محمد بوضياف المسيلة، المحرر) *مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب* (العدد 06).
- 7- محمد بن سعود البشير. (2016). *أيديولوجيا الإعلام* . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية .
- 8- محمد شومان. (2007). *تحليل الخطاب الإعلامي ، أطر نظرية ونماذج تطبيقية*. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

• Translated reference list :

- 1- Abu Hilal al-Askari al-Hasan Abdullah ibn Sahl, edited by Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abul Fadl Ibrahim. (1952). *The Book of Two Industries, Writing and Poetry*. Egypt : Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya.
- 2- Al-Bashir, M. B. (2016). *Media Ideology* . Riyadh: King Fahd National Library.
- 3- Al-Latif, A. A.A.. (2019, January). *The rhetoric of football fans, a theoretical foundation and an applied example*. (J. M. Messila, Éd.) *Al-Amda Journal of Linguistics and Discourse Analysis* (Issue 06).
- 4- Bennis, S. (2019). *Representations of Ultras' protest discourse in Morocco and its political effects, a media study*. Riyadh: Al Jazeera Centre for Policy Research.



- 5- Khamis, A. (2012). The revolution of the ultras generation. Cairo : Arab Organisation for Human Rights.
- 6- Siddiqui, P. H. (2017). Audience Rhetoric. Iraq : Dar Shahriyar.
- 7- Arafat, E. R. (2017). Protest movements and their role in the outcomes of Arab political change, a comparative study between Egypt, Tunisia and Bahrain, Master's thesis. Palestine : An-Najah National University.
- 8- Shuman, M. (2007). Media discourse analysis, theoretical frameworks and applied models. Cairo : Lebanese Egyptian House.
- 9- Anunciação, J. (s.d.). *le discours persuasif , analyse pragmatique et cognitive de surmomont de pasteurs évangélistes , doctorat en sciences du langage .* payes de Vaucluse : université d'avignon .
- 10- Descent, L. M. (1990). les mouvements sociaux , un terrain mouvant , nouvelles pratiques sociales. (p. u. Montreal, Éd.) *mouvements sociaux numero 01, volume n 03(01)*, p. Canada.
- 11- Gunter A Pilz, F. W.-S. (2010). *aperçu général du phénomène de la culture Ultra dans les etats mombres du conseil de l'Europe en 2009*. Paris : université Leibnitz de GHanove I.R.V.
- 12- Meyer, M. (2004). *la rhétorique* . Paris: Presse universitaire de France .
- 13- Ozodor, C. (2016). *Rhétorique du luxe , analyse du site internet de Chanel* . Canada : Université du Québec à Montreal
- 14- Al Jazeera channel . (2015). *تحت المجهر : الجزيرة* . الجزيرة مركز Http://www.youtube.com